

هل تملك السلطات البلجيكية الحق في منع فعالية في البرلمان

الأوروبي؟

تاريخ: ١ تموز ٢٠١٠
عدد: ريب. ٣- خ ١١٠

في النصف الثاني من العام ٢٠٠٨، بدأت مؤسسة بحث حقوق الإنسان لتركمان العراق (سويتم) وبمشاركة منظمة الأمم والشعوب غير الممثلة (أنبو) استعداداتها المبكرة لاتمام الاجراءات اللازمة لتنظيم مؤتمر في البرلمان الأوروبي خصص لمناقشة بعض المشاكل التي تواجه القوميات في الشمال العراقي، النزاعات والظروف التي تتعرض لها المجتمعات غير الحاكمة (الأقليات)، ودور البرلمان العراقي المنتخب حديثا في حل هذه النزاعات. (١)

من ضمن الاجراءات الرسمية التي كان يتوجب المنظمين القيام بها لانجاح المؤتمر هو دعوة ممثلين من جميع الطوائف والعرقية العراقية المتعايشة في الشمال العراقي لتقديم معلومات موثوقة عما يجري ولتوضيح الصورة حول المشاكل والظروف في الشمال العراقي، ووضعها أمام البرلمانين وصانعي القرار الأوروبيين، فضلا عن المجتمع الدولي، من خلال نشر مجموعة من البيانات الصحفية والتقارير النهائي المفصل للمؤتمر لتقديمها إلى الهيئات الدولية مثلما كان مخططا مسبقا.

بعد الحصول على الموافقات الاصولية وبدعم برلماني أوروبي تم تحديد موعد لإقامة المؤتمر في أواخر عام ٢٠٠٩، ففي العاشر من حزيران ٢٠١٠ وصلت التحضيرات الى مراحلها الأخيرة منها حجز احدى قاعات المؤتمرات في البرلمان الأوروبي من قبل البرلمان الذي كان يرعى المؤتمر والذي كان يدرك أهمية اطلاق المجتمع الدولي على المشاكل الكبيرة في الشمال العراقي.

تم إرسال دعوة لبعض السياسيين العراقيين والمشاركين في صناعة القرار في العراق للمشاركة في المؤتمر، وكانت دعوة المشاركة موضع ترحيب بالنسبة لهم، وبعد إعلامهم بمحدودية الجانب المادي لمنظمي المؤتمر، وافق جميع المشاركين على دفع تكاليف السفر الخاصة بهم من حسابهم الخاص والبالغ (٢٠٠٠ دولار للمشاركة).

والمشاركون هم:

الدكتور سليم الجبوري من محافظة ديالى المتحدث باسم جبهة التوافق العراقية، و عضو البرلمان العراقي السابق، كان مشاركته يصب في تقديم الآراء العربية حول المشاكل في الشمال. الدكتور حنين القدو الأمين العام للمجلس الشبكي الديمقراطي والنائب في البرلمان العراقي السابق لتقديم وجهة نظر الشبكي.

السيد أمين فرحان رئيس الحركة اليزيدية للإصلاح والتقدم والعضو في البرلمان العراقي كان هو الآخر من ضمن المشاركين في المؤتمر باسم الطائفة اليزيدية. الدكتور سلام فرحان، سكرتير مجموعة حقوق الإنسان للصابئة، كان من المفترض ان يقدم وجهة نظر الصابئة.

السيد جيفارا يوحنا ممثل الحركة الديمقراطية الأثورية في الحمدانية وعضو سابق في مجلس محافظة نينوى لتقديم وجهه نظر المكون الكلدو-أشوري البروفيسور صبحي سعاطجي الكاتب التركماني المعروف وسكرتير مؤسسة وقف كركوك كان سيقدم وجهة نظر التركمان في الموضوع ذاته.

الجزء الثاني من المؤتمر كان تحت عنوان "البرلمان العراقي المنتخب حديثا، والنظرة الجديدة للنزاعات" ويشترك فيها أعضاء البرلمان المنتخبون حديثا وهم السيد بشار محمد حميد(٢) من محافظة نينوى والسيدة جالا نفطجي من محافظة كركوك وكما تم توجيه الدعوة لممثل من البرلمانيين الأكراد في البرلمان العراقي لبيان وجهه نظرهم حول الموضوع.

رغم الاتصالات المكثفة مع الأحزاب السياسية الكردية، لم يستطيع المنظمون ولسوء الحظ على تأمين مشارك كردي في المؤتمر. تم الاتصال مع جميع الأحزاب الكردية والحكومة المحلية للأكراد عن طريق المراسلات بالبريد الالكتروني والهاتف، إذ اعتذر ممثل حركة كوران (التغيير) في البرلمان المحلي الكردي من المشاركة بداعي الانشغالات الكثيرة فيما لم يرد الاتحاد الإسلامي لكردستان العراق و الحكومة المحلية الكردية على الدعوات المقدمة لهم.

بينما كان المنظمون في تواصل مستمر مع المشاركين من داخل العراق، وتحضيرات حول قوائم المدعوين من خارج العراق، فضلا عن رئيس المؤتمر والخبراء والمختصين لتقديم المعلومات والافكار ذات العلاقة بالموضوع المطروح، كانت تجري في المقابل كتابة وتوزيع المذكرة والجدول الأولي

للمؤتمر، والبيانات الصحفية إلى أعضاء البرلمان الأوروبي والمئات من المدعوين من الصحافة العالمية ومنظمات المجتمع المدني والدبلوماسيين والأكاديميين.

لقد كانت زيارة قادة المكونات العراقية فرصة ثمينة لعقد اجتماعات منفردة مع نواب البرلمان الأوروبي و برلمانات الدول الأوروبية وممثلي مؤسسات الاتحاد الأوربي واللجنة الأوروبية على حد سواء الذين أعرّبوا عن اهتمامهم ودعمهم لهذا المؤتمر ومناقشاته.

تم توظيف وتوقيع العقد مع مترجمين للترجمة الآنية (٢٢٠٠ يورو). لم يكن بالإمكان إلغاء العقد إلا قبل شهر من موعد المؤتمر أي بموعد اقضاه ٩ أيار ٢٠١٠ وبخلاف ذلك سيتم دفع المبلغ بصورة كاملة فيما إذا تم عقد المؤتمر أو لم يتم.

إجراءات تقديم تأشيرة الدخول للمشاركين

تعتبر إجراءات تأشيرة الدخول احد الإجراءات المجهدة والمكلفة في تنظيم مثل هكذا مؤتمرات. اغلب الدول من الاتحاد الأوروبي بما فيها بلجيكا لا تصدر تأشيرة الدخول في بغداد ولهذا فان العراقيين الراغبين في الحصول على تأشيرة الدخول لبلجيكا عليهم السفر الى الاردن وتقديم المعاملة في السفارة البلجيكية في عمان.

استنادا إلى تعليمات البعثة البلجيكية في عمان وانقرا فان المقدمين لطلب الحصول على تأشيرة دخول إلى بلجيكا مطالبين للقيام ببعض الأمور المعينة التي تتطلب فترة زمنية مدتها عدة اسابيع فضلا عن تكاليف باهظة منها:

- تقديم جوازات سفر من نوع (ج) بعد اعتبار جواز السفر من نوع (س) غير مقبولة من قبل السفارة.
- تقديم تأشيرة دخول للأردن في بغداد (٥٠ دولار) التي تستوجب انتظار لمدة أسبوعين مع شرط السفر على متن الخطوط الجوية الملكية الأردنية.
- حجز تذكرة سفر على متن الخطوط الجوية الأردنية (٨٠٠ دولار).

- تقديم طلب التأشيرة لبلجيكا (١٠٠ دولار).
- الرجوع للعراق وانتظار النتيجة من السفارة البلجيكية.
- في حالة تأخر إجراءات تأشيرة الدخول الى بلجيكا فان على المتقدم تقديم تأشيرة دخول ثانية للأردن.
- بعد الحصول على موافقة تأشيرة الدخول يتم السفر إلى الأردن (٨٠٠ دولار).
- البقاء يومين إلى ثلاثة أيام في الأردن (٣٠٠ دولار) للحصول على التأشيرة وحجز الرحلة إلى بلجيكا.
- حجز الرحلة إلى بلجيكا (٦٠٠ يورو).

أن إجراءات الحصول على تأشيرة الدخول إلى تركيا أسهل من إجراءات الحصول على تأشيرة الدخول للأردن، لذلك طلبنا من السفارة البلجيكية في كل من عمان وانقرا أن تتم تقديم معاملات وإجراءات الحصول على تأشيرة الدخول للمشاركين في تركيا، كما كان الحال في المؤتمرين السابقين تم تنظيمها في البرلمان الأوروبي، ولكن السفارة البلجيكية في عمان رفضت طلبنا، بينما وافقت السفارة على طلبنا بان يقوم شخص واحد بجمع استمارات ومتطلبات التقديم وتأشيرة الدخول البلجيكية للمشاركين وتقديمها للسفارة في عمان شريطة حضور صاحب الجواز شخصيا في حالة الموافقة لمطابقة طبعات الأصابع، قبل استلام الجوازات.

في يوم ٤ مايس ٢٠١٠، وبعد جمع المستندات المطلوبة من ستة مشاركين من محافظات عراقية مختلفة، توجه الدكتور حنين القدو إلى عمان مصطحبا المستمسكات المطلوبة للمشاركين جميعا، و قدم معاملات طلب تأشيرة الدخول إلى السفارة البلجيكية وعاد إلى العراق (١٠٠٠ دولار).

بعد تأخير دام لسته أيام عن الموعد المحدد أعلمتنا السفارة البلجيكية في عمان برفض جميع معاملات طلب تأشيرة الدخول إلى بلجيكا للسياسيين العراقيين المشاركين في المؤتمر. (٣)

بينما استطاع العديد من الذين سجلوا لحضور المؤتمر إلغاء حجز الفنادق الإقامة في بروكسل اضطر آخرون لدفع اجر مقابل إلغاء الحجز.

أما عن سبب عدم منح التأشيرة للسياسيين العراقيين المشاركين في المؤتمر فبررتها السلطات البلجيكية لأسباب غير منطقية:

الأول: زعم السفارة البلجيكية بعدم تقديم مبررات كافية لدخول بلجيكا:

يبدو أن السلطات البلجيكية قد أغفلت مايلي:

- رسالة الدعوة الموجهة إلى المشاركين من قبل منظمة (سويتيم) و (أنبو) وكذلك من قبل كتلة التحالف التقدمي للاشتراكيين والديمقراطيين في البرلمان الأوروبي.
- قدمت منظمة (سويتيم) معلومات مفصلة عن المؤتمر والمشاركين إلى السفارة البلجيكية في عمان عن طريق العديد من الرسائل الالكترونية (الايمل).
- رسالة من عضو البرلمان الأوروبي الداعم للمؤتمر، يوضح فيها للسفارة البلجيكية في عمان بأهمية المؤتمر ويقدم معلومات وافرة حول السياسيين المشاركين في المؤتمر طالبا إبداء المساعدة الممكنة لإصدار تأشيرات الدخول للمشاركين.

الثاني: زعم السفارة البلجيكية بعدم تقديم ادلة كافية تثبت امكانية المشارك المادية التي تؤهله بالبقاء للفترة المحددة للإقامة والرجوع إلى بلده أو الذهاب إلى بلد آخر بعد الانتهاء من المؤتمر، أو انه في وضع يمكنه من الحصول على مثل هذه الوسائل بصورة قانونية:

يعد هذا الزعم غير صحيحا لسببين:

- رسالة الدعوى المقدمة للمشاركين من قبل المنظمين والتي سلمت للسفارة البلجيكية في عمان تتضمن تامين الإقامة لهم من قبل منظمي المؤتمر ومدتها.
- يشغل المشاركون في المؤتمر مراكز مهمة ومحترمة في المجتمع العراقي والدولة العراقية ولديهم مصادر مالية معروفة.

التوصيات :

١. تحث منظمة سويتيم دول الاتحاد الأوروبي ان يجعل معاملات إجراءات تأشيرة الدخول للعراقيين الراغبين بدخول بلدان الاتحاد أكثر سهولة ووضوحا بالنظر للظروف الصعبة التي يعيشون بها.

٢. تدعو منظمة سويتيم سلطات البرلمان الأوروبي على إيجاد آلية لتسهيل ودعم الفعاليات التي تقام في داخل البرلمان الأوروبي بدعم من نواب البرلمان.

ألمراجع

١. منشورات المؤتمر
 - أ. البيان الصحفي "أحفظ هذا التاريخ"
 - ب. البيان الصحفي الثاني
 - ت. مذكرة حول المؤتمر
 - ث. برنامج المؤتمر
 - ج. إعلان المؤتمر
 - ح. البيان الصحفي الخاص بمؤتمرين في مدينة لاهاي الهولندية
٢. تم اغتيال السيد بشار محمد حميد في ٢٤ مايس ٢٠١٠
٣. تم إلغاء حجز الفندق للمشاركين (٣٠٠٠ يورو) قبل أيام قليلة من الموعد النهائي.